******

[](http://www.alukah.net/)

رياحين

من التدبر والمتدبرين

للكتاب المبين

**تأليف**

**الدكتور / علي حافظ السيد سليمان**

أستاذ الحديث وعلومه المساعد (المشارك)

بجامعة الأزهر - جمهورية مصر العربية

وحالياً بجامعة المجمعة \_ المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد الله تعالى خصّنا بخير كتاب أنزل، وأكرمنا بأفضل نبي أرسل، سبحانه جلّت قدرتُهُ، وعَظُمَتْ حكمتُهُ، وسَبَغتْ نعمتُهُ، وعمّت رحمتُهُ...

والصلاة والسلام على من أرسله بكتابه المبين، الذي أعجزت الفصحاء معارضته، وأعيت الألباء مناقضته، وأخرست البلغاء مشاكلته، فلا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا.

وعلى آل بيته الأطهار، وصحابته الأخيار، والتابعين الأبرار ما تعاقب ليل ونهار.

وبعد

فإن الله تعالى جعل كتابه المبين كافلاً ببيان الأحكام، شاملاً لما شرعه لعباده من الحلال والحرام، قاصاً عن نبأ الأقوام، قاطعاً للخصام، شافياً للسقام، مرهماً للأوهام..

ولن يدرك كنه أحكامه، ومقاصد أخباره، وعبر عظاته، وأثر هديه إلا من تدبره، وتعقله، وتفكر فيه، وتبصره..

لذلك جعل الله تعالى التدبر لكتابه مقصدا، والتفكر في آياته هدفاً وموئلا..

قال سبحانه: "كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ"([[1]](#footnote-1))

وقال جلّ ذكره: ( أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ) ([[2]](#footnote-2))

وإني في هذا المقام لمطوف حول التدبر: معناه، وفضله، وثمراته، وحث الله تعالى عليه، كما أشنف الآذان برياحين من حال إمام المتدبرين وقدوة المتفكرين صلى الله عليه وسلم مع الكتاب المبين..

وقد أسميت هذه المقالة البحثية: ب " رياحين من التدبر والمتدبرين للكتاب المبين "

جاءت في أربعة مباحث هي:

المبحث الأول: التدبر؛ مفهومه، ودلالاته.

المبحث الثاني: دعوة الله تعالى عباده إلى التفكر والتدبر في كتابه.

المبحث الثالث: ثمرات التدبر والتفكر في كتاب الله.

المبحث الرابع: مع إمام المتدبرين وقدوة المتفكرين صلى الله عليه وسلم.

ثم ذيلت البحث بخاتمة ضمنتها خلاصته، ثم ثبت المصادر، والمراجع.

الله أسأل أن يجعلني وإياكم ممن يرعاه حق رعايته، ويتدبره حق تدبره، ويقوم بقسطه، ويفي بشرطه، ولا يلتمس الهدى في غيره، وهدانا لأعلامه الظاهرة، وأحكامه القاطعة الباهرة، وجمع لنا به خير الدنيا والآخرة، فإنه أهل التقوى وأهل المغفرة.

وكتبه

د. علي حافظ سليمان

عفا الله تعالى عنه

الزلفي 23/ جمادى الأول/ 1439ه

## المبحث الأول

## التدبر: مفهومه، ودلالاته

### أولاً: مفهوم " التدبر " في اللغة.

يجدر بنا في هذا الموطن أن نطوف حول معنى التدبر في اللغة ودلالاته

قال الجوهري: " التدبير في الأمر: أن تَنْظُرَ إلى ما يؤول إليه عاقبته. والتدبير: التفكر فيه." ([[3]](#footnote-3))

وجاء في تاج العروس لمرتضى الزبيدي: "(والتَّدْبِيرُ: النَّظَرُ فِي عاقِبَةِ الأَمْر)، أَي إِلى مَا يَوؤُل إِليه عاقِبَتُه، (كالتَّدَبُّر). وَقيل: التَّدَبُّر: التَّفكُّر أَي تَحْصِيل المَعْرِفَتَيْنِ لتَحْصِيل مَعْرِفةٍ ثَالِثَة، وَيُقَال عَرَف الأَمرَ تَدَبُّراً، أَي بأَخَرَةٍ. قَالَ جَرير:

وَلَا تَتَّقُون الشَّرَّ حتَّى يُصِيبَكُمْ

وَلَا تَعْرِفون الأَمرَ إِلاَّ تَدَبُّرَا

وَقَالَ أَكثَمُ بنُ صَيْفِيّ لبَنِيه: يَا بَنِيّ، لَا تَتَدَبَّروا أَعْجازَ أُمُورٍ قد وَلَّتْ صُدُورُها." ([[4]](#footnote-4))

وفي المعجم الوسيط: " (تدبر) الْأَمر وَفِيه دبره وَيُقَال عرف الْأَمر تدبرا بِأخرَة. " ([[5]](#footnote-5))

قال الجرجاني: " التدبر " عبارة عن النظر في عواقب الأمور، وهو قريب من التفكر؛ إلا أن التفكر تصرف القلب بالنظر في الدليل، والتدبر تصرفه بالنظر في العواقب.([[6]](#footnote-6))

وقال الكفوي: الِاعْتِبَار هُوَ التدبر وَقِيَاس مَا غَابَ على مَا ظهر.([[7]](#footnote-7))

فتحصل أن التدبر لغة هو: النظر في عاقبة الأمر وما يؤول إليه، ومن مقتضياته: التفكر، والتبصر والتأمل..

### ثانياً: " التدبر" في الاصطلاح.

لا ينفك المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي للتدبر، فيمكننا أن نقول:

التدبر: جمع القلب وانصراف الذهن إلى التأمل والتفكر في آيات القرآن الكريم بتخشع يحمل على الاتعاظ، والاعتبار، والاستبصار بكلام الله جل في علاه.

فسبحانه وتعالى جعل التدبر لكتابه مقصدا، والتفكر في آياته هدفاً وموئلا..

قال سبحانه: "كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ"([[8]](#footnote-8))

قال ابن عطية: قرأ جمهور الناس: «ليدبّروا» بشد الدال والباء، والضمير للعالم. وقرأ حفص عن عاصم: «لتدبروا» على المخاطبة.. وظاهر هذه الآية يعطي أن التدبر من أسباب إنزال القرآن.([[9]](#footnote-9)) قال القرطبي: " الْوَاجِبُ عَلَى مَنْ خَصَّهُ اللَّهُ بِحِفْظِ كِتَابِهِ أَنْ يَتْلُوَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ، وَيَتَدَبَّرَ حَقَائِقَ عِبَارَتِهِ، وَيَتَفَهَّمَ عَجَائِبَهُ، وَيَتَبَيَّنَ غَرَائِبَهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:" كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ مُبارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ " ([[10]](#footnote-10)).

ويضفي السعدي رحمه الله مزيداً على أهمية التدبر في كتاب الله، فيقول:

يأمر تعالى بتدبر كتابه، وهو التأمل في معانيه، وتحديق الفكر فيه، وفي مبادئه وعواقبه، ولوازم ذلك فإن تدبر كتاب الله مفتاح للعلوم والمعارف، وبه يستنتج كل خير وتستخرج منه جميع العلوم، وبه يزداد الإيمان في القلب وترسخ شجرته. فإنه يعرِّف بالرب المعبود، وما له من صفات الكمال; وما ينزه عنه من سمات النقص، ويعرِّف الطريق الموصلة إليه وصفة أهلها، وما لهم عند القدوم عليه، ويعرِّف العدو الذي هو العدو على الحقيقة، والطريق الموصلة إلى العذاب، وصفة أهلها، وما لهم عند وجود أسباب العقاب.

وكلما ازداد العبد تأملا فيه ازداد علما وعملا وبصيرة، لذلك أمر الله بذلك وحث عليه وأخبر أنه هو المقصود بإنزال القرآن، كما قال تعالى: {كِتَابٌ أَنزلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الألْبَابِ} وقال تعالى: {أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا}.

ومن فوائد التدبر لكتاب الله: أنه بذلك يصل العبد إلى درجة اليقين والعلم بأنه كلام الله، لأنه يراه يصدق بعضه بعضا، ويوافق بعضه بعضا. فترى الحكم والقصة والإخبارات تعاد في القرآن في عدة مواضع، كلها متوافقة متصادقة، لا ينقض بعضها بعضا، فبذلك يعلم كمال القرآن وأنه من عند من أحاط علمه بجميع الأمور، فلذلك قال تعالى: {وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا} أي: فلما كان من عند الله لم يكن فيه اختلاف أصلا.([[11]](#footnote-11))

## المبحث الثاني

## دعوة الله تعالى عباده إلى التفكر والتدبر في كتابه

دعا الله عباده إلى تدبر كتابه، والتفكر في آياته، والاستبصار بأخباره، والاتعاظ بهديه، والاعتبار بقصصه.. وجاءت دعوته سبحانه وتعالى لذلك على أوجه، منها:

### الوجه الأول: الدعوة الصريحة إلى تدبر القرآن الكريم

 وقد وردت دعوته الصريحة في عدد من الآيات الكريمات منها:

1- قوله تعالى: ( أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا )([[12]](#footnote-12))

2- وقوله سبحانه: ( أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ) ([[13]](#footnote-13))

3- وقوله تعالى: ( أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الأوَّلِينَ )([[14]](#footnote-14))

4- وقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ( كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ مُبارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ )([[15]](#footnote-15)).

قال السعدي رحمه الله: قوله تعالى:( لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ ) أي: هذه الحكمة من إنزاله، ليتدبر الناس آياته، فيستخرجوا علمها، ويتأملوا أسرارها، وحكمها، فإنه بالتدبر فيه والتأمل لمعانيه، وإعادة الفكر فيها مرة بعد مرة، تدرك بركته وخيره، وهذا يدل على الحث على تدبر القرآن، وأنه من أفضل الأعمال، وأن القراءة المشتملة على التدبر أفضل من سرعة التلاوة التي لا يحصل بها هذا المقصود.

وقوله سبحانه):وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الألْبَابِ)أي: أولو العقول الصحيحة، يتذكرون بتدبرهم لها كل علم ومطلوب، فدل هذا على أنه بحسب لب الإنسان وعقله يحصل له التذكر والانتفاع بهذا الكتاب.([[16]](#footnote-16))

### الوجه الثاني: خطابه تعالى لأولي النهى والألباب.

في كثير من الآيات يخاطب سبحانه أصحاب العقول والنهى علهم يستخدمون عقولهم وألبابهم في تدبر ما يتلى عليهم، من ذلك:

1- قوله تعالى: ( إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ )([[17]](#footnote-17))

2- وقوله سبحانه: ( لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ )([[18]](#footnote-18))

3- وقوله سبحانه وتعالى: ( أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى )([[19]](#footnote-19))

قال ابن جرير الطبري: قوله سبحانه (لأولِي النُّهَى) يعني: أهل الحجى والعقول، والنهى: جمع نُهية.. وخصّ تعالى ذكره بأن ذلك آيات لأولي النُّهَى، لأنهم أهل التفكُّر والاعتبار، وأهل التدبر والاتعاظ.([[20]](#footnote-20))

الوجه الثالث: دعوته سبحانه وتعالى عباده للتذكر والتفكر

في القرآن الكريم قصص، وأمثال، ومواعظ، وأخبار، وكثير ما يعقبها طلب للتفكر، والاستبصار، من ذلك:

1- قال تعالى: (وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ \* قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ )([[21]](#footnote-21))

2- وقال سبحانه: (وَتِلْكَ الأمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلا الْعَالِمُونَ)([[22]](#footnote-22))

3- وقال سبحانه: (وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا (37) وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا (38) وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا (39)([[23]](#footnote-23))

قال البيضاوي: قوله تعالى " كُلًّا ضَرَبْنا لَهُ الْأَمْثالَ " بينا له القصص العجيبة من قصص الأولين إنذاراً، وإعذاراً، فلما أصروا أهلكوا كما قال: " وَكُلًّا تَبَّرْنا تَتْبِيراً " فتتناه تفتيتاً ومنه التبر لفتات الذهب والفضة، وَكُلًّا الأول منصوب بما دل عليه ضَرَبْنا كأنذرنا، والثاني ب تَبَّرْنا لأنه فارغ.([[24]](#footnote-24))

4- وقال سبحانه وتعالى: ( فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ )([[25]](#footnote-25))

قال ابن جرير الطبري: وأما قوله: (فاقصص القصص)، فإنه يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: فاقصص، يا محمد، هذا القصص، الذي اقتصصته عليك من نبأ الذي آتيناه آياتنا، وأخبارَ الأمم التي أخبرتك أخبارهم في هذه السورة، واقتصَصْت عليك نبأهم ونبأ أشباههم، وما حلّ بهم من عقوبتنا، ونزل بهم حين كذبوا رسلَنا من نقمتنا على قومك من قريش، ومَنْ قِبَلَك من يهود بني إسرائيل، ليتفكروا في ذلك، فيعتبروا وينيبوا إلى طاعتنا، لئلا يحلّ بهم مثل الذي حلّ بمن قبلهم من النّقم والمثلات، ويتدبَّره اليهود من بني إسرائيل، فيعلموا حقيقةَ أمرك وصحَّة نبوّتك، إذ كان نبأ "الذي آتيناه آياتنا" من خفيّ علومهم، ومكنون أخبارهم، لا يعلمه إلا أحبارُهم، ومن قرأ الكُتب ودرسها منهم. وفي علمك بذلك وأنت أميٌّ لا تكتب، ولا تقرأ، ولا تدرس الكتب، ولم تجالس أهل العلم الحُجَّة البينة لك عليهم بأنك لله رسول، وأنك لم تعلم ما علِمت من ذلك، وحالُك الحال التي أنت بها، إلا بوحي من السماء.([[26]](#footnote-26))

## المبحث الثالث

## ثمرات التدبر والتفكر في كتاب الله

إن التدبر لكتاب الله تعالى يورث الخشية والإنابة، ويعزز الإيمان والمهابة، ويدعو إلى العمل الصالح، والاستقامة عليه.. فللتدبر ثمرات وهبات يقطفها المتدبرون لكتاب الله تعالى، من هذه الثمرات، وتلك الهبات:

### أولاً: التدبر يورث الإيمان ويزيده

وذلك مصداقاً لقوله تعالى: ( إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ )([[27]](#footnote-27))

وقوله سبحانه ( وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ )([[28]](#footnote-28))

يقول الإمام البيضاوي: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ أي الكاملون في الإيمان. الَّذِينَ إِذا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ فزعت لذكره استعظاماً له وتهيباً من جلاله. وقيل هو الرجل يهم بمعصية فيقال له اتق الله فينزع عنها خوفاً من عقابه. وقرئ «وَجِلَتْ» بالفتح وهي لغة، وفَرَقَتْ أي خافت. وَإِذا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آياتُهُ زادَتْهُمْ إِيماناً لزيادة المؤمن به، أو لاطمئنان النفس ورسوخ اليقين بتظاهر الأدلة، أو بالعمل بموجبها وهو قول من قال الإِيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية بناء على أن العمل داخل فيه. وَعَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ يفوضون إليه أمورهم ولا يخشون ولا يرجون إلا إياه.([[29]](#footnote-29))

### ثانياً: التدبر يغرس خشية الله تعالى في القلب

قال الله تعالى: (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ )([[30]](#footnote-30))

وقال سبحانه: (وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ )([[31]](#footnote-31))

قال محيي السنة البغوي: قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتاباً مُتَشابِهاً، يُشْبِهُ بَعْضُهُ بَعْضًا فِي الْحُسْنِ، وَيُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا لَيْسَ فِيهِ تَنَاقُضٌ وَلَا اخْتِلَافٌ. مَثانِيَ، يُثَنَّى فِيهِ ذِكْرُ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْأَخْبَارِ وَالْأَحْكَامِ، تَقْشَعِرُّ، تَضْطَرِبُ وَتَشْمَئِزُّ، مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ، وَالِاقْشِعْرَارُ تَغَيُّرٌ فِي جَلْدِ الْإِنْسَانِ عِنْدَ الْوَجَلِ وَالْخَوْفِ، وَقِيلَ: الْمُرَادُ مِنَ الْجُلُودِ الْقُلُوبُ أَيْ قُلُوبُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ، ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلى ذِكْرِ اللَّهِ، أَيْ لِذِكْرِ اللَّهِ، أَيْ إِذَا ذُكِرَتْ آيَاتُ الْعَذَابِ اقْشَعَرَّتْ جُلُودُ الْخَائِفِينَ لِلَّهِ، وَإِذَا ذُكِرَتْ آيَاتُ الرَّحْمَةِ لَانَتْ وَسَكَنَتْ قُلُوبُهُمْ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ [الرَّعْدِ: 28]، وَحَقِيقَةُ الْمَعْنَى أَنَّ قُلُوبَهُمْ تَقْشَعِرُّ مِنَ الْخَوْفِ وَتَلِينَ عِنْدَ الرَّجَاءِ.([[32]](#footnote-32))

ولابن كثير جميل تأويل لَقوله تعالى: {تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ} حيث قال رحمه الله:

أَيْ هَذِهِ صِفَةُ الْأَبْرَارِ، عِنْدَ سَمَاعِ كَلَامِ الْجَبَّارِ، الْمُهَيْمِنِ الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ، لِمَا يَفْهَمُونَ مِنْهُ مِنَ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ. وَالتَّخْوِيفِ وَالتَّهْدِيدِ، تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُهُمْ مِنَ الْخَشْيَةِ وَالْخَوْفِ، {ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ} لِمَا يَرْجُونَ ويُؤمِّلون مِنْ رَحْمَتِهِ (3) وَلُطْفِهِ، فَهُمْ مُخَالِفُونَ لِغَيْرِهِمْ مِنَ الْكُفَّارِ (4) مِنْ وُجُوهٍ:

أَحَدُهَا: أَنَّ سَمَاعَ هَؤُلَاءِ هُوَ تِلَاوَةُ الْآيَاتِ، وَسَمَاعُ أُولَئِكَ نَغَمات لِأَبْيَاتٍ، مِنْ أَصْوَاتِ القَيْنات.

الثَّانِي: أَنَّهُمْ إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيَّا، بِأَدَبٍ وَخَشْيَةٍ، وَرَجَاءٍ وَمَحَبَّةٍ، وَفَهْمٍ وَعِلْمٍ، كَمَا قَالَ: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ} [الْأَنْفَالِ:2-4] وَقَالَ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا} [الْفُرْقَانِ:73] أَيْ: لَمْ يَكُونُوا عِنْدَ سَمَاعِهَا مُتَشَاغِلِينَ لَاهِينَ عَنْهَا، بَلْ مُصْغِينَ إِلَيْهَا، فَاهِمِينَ بَصِيرِينَ بِمَعَانِيهَا؛ فَلِهَذَا إِنَّمَا يَعْمَلُونَ بِهَا، وَيَسْجُدُونَ عِنْدَهَا عَنْ بَصِيرَةٍ لَا عَنْ جَهْلٍ وَمُتَابَعَةٍ لِغَيْرِهِمْ [أَيْ يَرَوْنَ غَيْرَهُمْ قَدْ سَجَدَ فَيَسْجُدُونَ تَبَعًا لَهُ]. (5).

الثَّالِثُ: أَنَّهُمْ يَلْزَمُونَ الْأَدَبَ عِنْدَ سَمَاعِهَا، كَمَا كَانَ الصَّحَابَةُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عِنْدَ سَمَاعِهِمْ كَلَامَ اللَّهِ مِنْ تِلَاوَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَقْشَعِرُّ جُلُودُهُمْ، ثُمَّ تَلِينُ مَعَ قُلُوبِهِمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ. لَمْ يَكُونُوا يتصارخُون وَلَا يَتَكَلَّفُونَ مَا لَيْسَ فِيهِمْ، بَلْ عِنْدَهُمْ مِنَ الثَّبَاتِ وَالسُّكُونِ وَالْأَدَبِ وَالْخَشْيَةِ مَا لَا يَلْحَقُهُمْ أَحَدٌ فِي ذَلِكَ؛ وَلِهَذَا فَازُوا بالقِدح المُعَلّى فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.([[33]](#footnote-33))

## المبحث الرابع

## مع إمام المتدبرين وقدوة المتفكرين صلى الله عليه وسلم

خير من قرأ القرآن وتدبره، ورتله وتفكره، وعمل به وطبقه، هو من نزل عليه وتحمله صلى الله عليه وسلم..

وهاك قبسات من تدبره، ورياحين من تأثره صلى الله عليه وسلم:

(1) عَنْ عَطَاءٍ، قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَعُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ، عَلَى عَائِشَةَ فَقَالَتْ لِعُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ: قَدْ آنَ لَكَ أَنْ تَزُورَنَا، فقَالَ: أَقُولُ يَا أُمَّهْ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ: زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا، قَالَ: فَقَالَتْ: دَعُونَا مِنْ رَطَانَتِكُمْ هَذِهِ، قَالَ ابْنُ عُمَيْرٍ: أَخْبِرِينَا بِأَعْجَبِ شَيْءٍ رَأَيْتِهِ مِنْ [ص:387] رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَسَكَتَتْ ثُمَّ قَالَتْ: لَمَّا كَانَ لَيْلَةٌ مِنَ اللَّيَالِي، قَالَ: «يَا عَائِشَةُ ذَرِينِي أَتَعَبَّدُ اللَّيْلَةَ لِرَبِّي» قُلْتُ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّ قُرْبَكَ، وَأُحِبُّ مَا سَرَّكَ، قَالَتْ: فَقَامَ فَتَطَهَّرَ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، قَالَتْ: فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ حِجْرَهُ، قَالَتْ: ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ لِحْيَتَهُ، قَالَتْ: ثُمَّ بَكَى فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَّ الْأَرْضَ، فَجَاءَ بِلَالٌ يُؤْذِنُهُ بِالصَّلَاةِ، فَلَمَّا رَآهُ يَبْكِي، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ تَبْكِي وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ؟، قَالَ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا، لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةٌ، وَيْلٌ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ... }»([[34]](#footnote-34))

فتأمل يا رعاك الله تأثره صلى الله عليه وسلم بالقرآن بلَّ حجره وبَلَّ لحيته وبَلَّ الأرض... !!!

فأين نحن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟!!

وماذا عن حالنا مع القرآن الكريم ؟!!

يقول الإمام الرازي مستفتحاً لقوله تعالى: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ... }:

اعْلَمْ أَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ الْكَرِيمِ جَذْبُ الْقُلُوبِ وَالْأَرْوَاحِ عَنِ الِاشْتِغَالِ بِالْخَلْقِ إِلَى الِاسْتِغْرَاقِ فِي مَعْرِفَةِ الْحَقِّ، فَلَمَّا طَالَ الْكَلَامُ فِي تَقْرِيرِ الْأَحْكَامِ وَالْجَوَابِ عَنْ شُبُهَاتِ الْمُبْطِلِينَ عَادَ إِلَى إِنَارَةِ الْقُلُوبِ بِذِكْرِ مَا يَدُلُّ عَلَى التَّوْحِيدِ وَالْإِلَهِيَّةِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْجَلَالِ، فَذَكَرَ هَذِهِ الْآيَةَ.([[35]](#footnote-35))

(2) عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ، ثُمَّ مَضَى، فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ، فَمَضَى، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ، فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ، فَقَرَأَهَا، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلًا، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ، ثُمَّ رَكَعَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ»، فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، ثُمَّ قَالَ: «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ»، ثُمَّ قَامَ طَوِيلًا قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ، ثُمَّ سَجَدَ، فَقَالَ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى»، فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ.([[36]](#footnote-36))

لقد عاش صلى الله عليه وسلم مع ربه في صلاته فأكثر القراءة، وأطال الصلاة.. فاللهم آت محمداً الوسيلة والفضيلة، والدرجة العالية الرفيعة.

(3) وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اقْرَأْ عَلَيَّ» قَالَ: قُلْتُ: أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ قَالَ: «إِنِّي أَشْتَهِي أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي» قَالَ: فَقَرَأْتُ النِّسَاءَ حَتَّى إِذَا بَلَغْتُ: {فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ، وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاَءِ شَهِيدًا} [النساء: 41] قَالَ لِي: «كُفَّ - أَوْ أَمْسِكْ -» فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَذْرِفَانِ.([[37]](#footnote-37))

قال ابن بطال: البكاء عند قراءة القرآن حسن، قد فعله النبي (صلى الله عليه وسلم) وكبار الصحابة، وإنما بكى (صلى الله عليه وسلم) عند هذا لأنه مثل لنفسه أهوال يوم القيامة، وشدة الحال الداعية له إلى شهادته لأمته بتصديقه والإيمان به، وسؤاله الشفاعة لهم ليريحهم من طول الموقف وأهواله، وهذا أمر يحق له طول البكاء والحزن. وعن الأعمش عن أبى صالح قال: لما قدم أهل اليمن في زمن أبى بكر سمعوا القرآن فجعلوا يبكون قال أبو بكر: هكذا كنا ثم قست القلوب. وقال الحسن: قرأ عمر بن الخطاب: (إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ مَا لَهُ مِن دَافِعٍ) [الطور: 7، 8] فربا ربوة عيد منها عشرين يومًا. وقال عبيد بن عمير: صلى بنا عمر صلاة الفجر فقرأ سورة يوسف حتى إذا بلغ: (وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ) [يوسف: 84] بكى حتى انقطع فركع. وفي حديث آخر لما قرأ: (إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللهِ) [يوسف: 86]، بكى حتى سمع نشيجه من وراء الصفوف. وعن ابن المبارك، عن مسعر، عن عبد الأعلى التيمي قال: من أوتى من العلم ما لا يبكيه، فليس بخليق أن يكون أوتى علمًا ينفعه؛ لأن الله تعالى نعت العلماء فقال: (إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا) [الإسراء: 107] الآيتين. وقرأ عبد الرحمن بن أبى ليلى سورة مريم؛ فلما انتهى إلى قوله: (خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا) [مريم: 58]، فسجد بها، فلما رفع رأسه قال: هذه السجدة فأين البكاء؟.([[38]](#footnote-38))

(4) عَنْ مُطَرِّفٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «يُصَلِّي وَفِي صَدْرِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الْمِرْجَلِ مِنَ الْبُكَاءِ» ([[39]](#footnote-39))

" كَأَزِيزِ الْمِرْجَلِ" أي خنين من الخوف- بالخاء المعجمة- وهو صوت البكاء. وقيل هو أن يجيش جوفه ويغلي بالبكاء.([[40]](#footnote-40)) والمرجل: هو بالكسر: الإناء الذي يغلى فيه الماء. وسواء كان من حديد أو صفر أو حجارة أو خزف. والميم زائدة. قيل: لأنه إذا نصب كأنه أقيم على أرجل.([[41]](#footnote-41))

قال ابن بطال: وهذه كانت سيرة الأنبياء والصالحين كأن خوف الله أُشرب قلوبهم واستولى عليهم الوجل حتى كأنهم عاينوا الحساب.([[42]](#footnote-42))

لقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من قراءة القرآن بلا تدبر وتفكر وجعل ذلك علامة للخوارج وأهل البدع..

(5) فعن علي رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «سَيَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ أَحْدَاثُ الْأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا، لِمَنْ قَتَلَهُمْ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»([[43]](#footnote-43))

قال الطيبي: قوله صلى الله عليه وسلم: " يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ " فيه وجوه: أحدها: أنه لا يتجاوز أثر قراءتهم عن مخارج الحروف والأصوات ولا يتعدى إلى القلوب والجوارح فلا يعتقدون وفق ما يقتضي اعتقادا ولا يعملون بما يوجب عملا، وثانيها: أن قراءتهم لا يرفعها الله ولا يقبلها فكأنها لم تتجاوز حلوقهم، وثالثها: لأنهم لا يعملون بالقرآن فلا يثابون على قراءتهم ولا يحصل لهم غير القراءة.([[44]](#footnote-44))

إن القراءة بلا تدبر لا تترك أثراً، ولا تنبت ورعاً لدى القارئ..

قال النووي رحمه الله: إنَّ قَوْمًا لَيْسَ حَظُّهُمْ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا مُرُورُهُ عَلَى اللِّسَانِ فَلَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ لِيَصِلَ قُلُوبَهُمْ وليس ذلك هو المطلوب بل المطلوب تعقله وَتَدَبُّرُهُ بِوُقُوعِهِ فِي الْقَلْبِ.([[45]](#footnote-45))

### الخاتمة

الحمد لله وليّ كل حمد، وإنعام، والشكر له في البدء، والختام، والصلاة، والسلام على سيدنا محمد خير الأنام، وعلى آله، وأصحابه، والتابعين أهل الفضل، والإكرام.

وبعد

فقد جرى توفيق الله تعالى بإتمام هذا البحث، والوصول إلى نهايته، فما كان فيه من سداد، ورشاد فمن الكريم الرحمن، وما كان فيه من زيغ، وزلل، فمني، ومن الشيطان.

وقبل أن يبرح القلم مكانه، ويجفّ على القرطاس مداده، أطلق له العنان ليسطر أهم النتائج التي جادت بها القريحة، وأراها مستحسنة مليحة:

أولاً: جعل الله عز وجل التدبر لكتابه مقصدا، والتفكر في آياته هدفاً وموئلاً..

ثانياً: التدبر هو جمع القلب وانصراف الذهن إلى التأمل والتفكر في آيات القرآن الكريم بتخشع يحمل على الاتعاظ، والاعتبار، والاستبصار بكلام الله جل في علاه..

ثالثاً: دعا الله عباده إلى التدبر في كتابه، والتفكر في آياته، والاعتبار بأخباره، والتأثر بعظاته..

رابعاً: للتدبر ثمرات وهبات يقطفها المتدبرون لكتاب الله تعالى، فهو يورث الإيمان ويزيده، ويغرس الخشية، ويعزز الخوف والرجاء..

خامساً: خير من قرأ القرآن، وتدبره، ورتله، وتفكره، وعمل به، وطبقه، هو: من نزل عليه، وتحمله محمد صلى الله عليه وسلم..

...... هذا وبالله التوفيق وصلّ اللهمّ على محمد وآله وصحبه وسلم.

## ثَبْت المصادر والمراجع

\* القرآن الكريم ( جلّ من أنزله )

|  |  |
| --- | --- |
| 1 | الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان. للأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت739 ه) تحقيق: شعيب الأرنؤوط. الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت. الأولى، 1408 ه - 1988 م |
| 2 | أنوار التنزيل وأسرار التأويل. لناصر الدين البيضاوي ت: 685ه، ط، دار إحياء التراث العربي – بيروت، أولى 1418ه،المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. |
| 3 | التعريفات. لعلي بن محمد الجرجاني (المتوفى: 816ه) الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى 1403ه -1983م |
| 4 | تاج العروس من جواهر القاموس. لمرتضى الزبيدي (المتوفى: 1205ه)،ط. دار الهداية. |
| 5 | تفسير القرآن العظيم. لأبي الفداء إسماعيل بن كثير ت 774ه، ط، دار التراث بالقاهرة، ودار الكتب العلمية بيروت 1419ه. |
| 6 | تقريب التهذيب. لابن حجر العسقلاني ت 852ه ط، دار ابن حزم، بيروت أولى 1420ه تحقيق: محمد عوامة. |
| 7 | تلخيص المستدرك. للحافظ الذهبي ت 748، ط، مكتبة النصر بالرياض بهامش مستدرك الحاكم. |
| 8 | تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت1376ه) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى 1420ه -2000 م |
| 9 | جامع البيان في تأويل القرآن. لابن جرير الطبري ت310ه، ط. الرسالة، أولى 1420ه. |
| 10 | الجامع الصحيح. لأبى عبد الله البخاري ت 256ه، وهو مطبوع بهامش فتح الباري، ط. المكتبة السلفية بالقاهرة، الثالثة 1407ه، تحقيق: محب الدين الخطيب، ومحمد فؤاد عبد الباقي. |
| 11 | الجامع الصحيح. لمسلم بن الحجاج (ت: 261ه) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط.دار إحياء التراث العربي – بيروت. |
| 12 | الجامع لأحكام القرآن. للقرطبي، ط. دار الكتب المصرية بالقاهرة، الثانية 1964م، وط، عالم الكتب بالرياض. |
| 13 | زاد المعاد في هدى خير العباد. لابن قيم الجوزية ت 751ه، ط، مؤسسة الرسالة بيروت، الرابعة 1424ه، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط. |
| 14 | سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها. لمحمد ناصر الدين الألباني (ت1420) الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض. |
| 15 | سنن ابن ماجه القزويني ت 275ه، ط. دار الحديث بالقاهرة، أولى 1419ه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. |
| 16 | سنن أبى داود السجستاني ت 275 ه، ط، دار الريان بالقاهرة 1408ه. |
| 17 | سنن الترمذي ت 279 ه، ط. دار الحديث بالقاهرة، أولى 1419 ه تحقيق: أحمد شاكر. |
| 18 | سنن النسائي ت 303 ه، ط. دار الريان للتراث بالقاهرة. |
| 19 | شرح صحيح البخاري. لابن بطال علي بن خلف بن عبد الملك (ت449ه)  تحقيق: ياسر إبراهيم.ط. مكتبة الرشد –الرياض، الثانية1423ه - 2003م |
| 20 | شرح النووي على مسلم، المسمى: المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج. للإمام النووي ت 676ه، ط، دار الحديث بالقاهرة، أولى 1415ه تحقيق: عصام الصبابطي ورفاقه. |
| 21 | الصحاح. لأبي نصر الجوهري (ت393ه) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار.ط. دار العلم للملايين – بيروت. الرابعة 1407 ه‍ - 1987 م |
| 22 | الكاشف عن حقائق السنن، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح. لشرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي 743ه، مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض) الأولى 1417ه المحقق: د/ عبد الحميد هنداوي. |
| 23 | الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوي. لأيوب بن موسى الحسيني الكفوي، أبي البقاء الحنفي (ت1094ه) المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت |
| 24 | لسان العرب. لابن منظور ت 630 ه، ط. دار المعارف بالقاهرة. |
| 25 | المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. لابن عطية، ط. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت - الأولى 1422ه |
| 26 | المستدرك على الصحيحين. لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري(ت405) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. ط. دار الكتب العلمية – بيروت الأولى1411 ه |
| 27 | المعجم الوسيط. المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط. دار الدعوة. |
| 28 | مختار الصحاح. لمحمد بن أبى بكر الرازي، ط. دار الهلال، بيروت، أولى 1983م. |
| 29 | مدارك التنزيل وحقائق التأويل. لحافظ الدين النسفي 710ه، دار الكلم الطيب، بيروت، الأولى، 1419 ه. |
| 30 | مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. لملا علي القاري ت 1014ه، ط، دار الفكر، بيروت – لبنان الأولى، 1422ه. |
| 31 | مسند الإمام أحمد بن حنبل ت 241ه، ط، مؤسسة الرسالة، بيروت 1421ه تحقيق: شعيب الأرنؤوط ورفاقه، وط. دار الحديث بالقاهرة، أولى 1416ه تحقيق: أحمد شاكر، وحمزة الزين. |
| 32 | معالم التنزيل. لمحي السنة البغوي ت510ه، ط. دار طيبة، الرابعة 1417ه. |
| 33 | مفاتيح الغيب. لأبي عبد الله محمد بن عمر الرازي (ت 606ه) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت. الثالثة - 1420 ه |
| 34 | النهاية في غريب الحديث والأثر. لمجد الدين بن الأثير (ت606)ط. المكتبة العلمية، بيروت 1399ه، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود الطناحي. |

## فهرس الموضوعات

[المبحث الأول التدبر: مفهومه، ودلالاته 6](#_Toc505768446)

[أولاً: مفهوم " التدبر " في اللغة. 6](#_Toc505768448)

[ثانياً: " التدبر" في الاصطلاح. 7](#_Toc505768449)

[المبحث الثاني دعوة الله تعالى عباده إلى التفكر والتدبر في كتابه 9](#_Toc505768450)

[الوجه الأول: الدعوة الصريحة إلى تدبر القرآن الكريم 9](#_Toc505768452)

[الوجه الثاني: خطابه تعالى لأولي النهى والألباب. 10](#_Toc505768453)

[المبحث الثالث ثمرات التدبر والتفكر في كتاب الله 12](#_Toc505768454)

[أولاً: التدبر يورث الإيمان ويزيده 12](#_Toc505768456)

[ثانياً: التدبر يغرس خشية الله تعالى في القلب 13](#_Toc505768457)

[المبحث الرابع مع إمام المتدبرين وقدوة المتفكرين صلى الله عليه وسلم 15](#_Toc505768458)

[الخاتمة 19](#_Toc505768460)

[ثَبْت المصادر والمراجع 20](#_Toc505768461)

[فهرس الموضوعات 23](#_Toc505768462)

1. ) سورة ص، آية (28) [↑](#footnote-ref-1)
2. ) محمد، آية (24) [↑](#footnote-ref-2)
3. ) الصحاح. للجوهري (2/655) مادة " دبر" ط. دار العلم للملايين – بيروت -الرابعة 1407 ه‍ [↑](#footnote-ref-3)
4. ) تاج العروس (11/265) مادة "دبر" ط. دار الهداية. [↑](#footnote-ref-4)
5. ) المعجم الوسيط (1/269) ط. دار الدعوة [↑](#footnote-ref-5)
6. ) التعريفات. للجرجاني (ص54) ط. دار الكتب العلمية بيروت 1403ه [↑](#footnote-ref-6)
7. ) الكليات. للكفوي (ص147) ط. مؤسسة الرسالة – بيروت. [↑](#footnote-ref-7)
8. ) سورة ص، آية (28) [↑](#footnote-ref-8)
9. ) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (4/503) ط. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت - الأولى 1422ه [↑](#footnote-ref-9)
10. ) الجامع لأحكام القرآن (1/2) [↑](#footnote-ref-10)
11. ) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ت: 1376ه (ص189) ط. مؤسسة الرسالة - الأولى 1420ه. [↑](#footnote-ref-11)
12. ) النساء، آية (82) [↑](#footnote-ref-12)
13. ) محمد، آية (24) [↑](#footnote-ref-13)
14. ) المؤمنون (68) [↑](#footnote-ref-14)
15. ) سورة ص، آية (28) [↑](#footnote-ref-15)
16. ) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص712) [↑](#footnote-ref-16)
17. ) آل عمران (190) [↑](#footnote-ref-17)
18. ) يوسف (111) [↑](#footnote-ref-18)
19. ) طه (128) [↑](#footnote-ref-19)
20. ) جامع البيان في تأويل القرآن (18/321) [↑](#footnote-ref-20)
21. ) الزمر(27-28) [↑](#footnote-ref-21)
22. ) سورة العنكبوت ( 43) [↑](#footnote-ref-22)
23. ) سورة الفرقان(37-39) [↑](#footnote-ref-23)
24. ) أنوار التنزيل وأسرار التأويل. لأبي سعيد البيضاوي ت 685ه (4/125) ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت1418ه [↑](#footnote-ref-24)
25. ) الأعراف (176) [↑](#footnote-ref-25)
26. ) جامع البيان في تأويل القرآن (13/274) [↑](#footnote-ref-26)
27. ) سورة الأنفال (2) [↑](#footnote-ref-27)
28. ) التوبة (124) [↑](#footnote-ref-28)
29. ) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (3/49) ط. دار إحياء التراث العربي – بيروت -الأولى 1418 ه [↑](#footnote-ref-29)
30. ) الزمر (23) [↑](#footnote-ref-30)
31. ) سورة المائدة (83) [↑](#footnote-ref-31)
32. ) معالم التنزيل في تفسير القرآن (4/85) ط. دار إحياء التراث العربي –بيروت - الأولى1420 ه [↑](#footnote-ref-32)
33. ) تفسير القرآن العظيم (7/93 – 94) ط. دار طيبة للنشر والتوزيع - الثانية 1420ه. [↑](#footnote-ref-33)
34. ) رواه ابن حبان في صحيحه كما في الإحسان لابن بلبان – كتاب الرقائق - بَابُ التَّوْبَةِ (2/386)(620) قال الألباني: وهذا إسناد جيد، رجاله كلهم ثقات غير يحيى بن زكريا قال ابن أبي حاتم (4 / 2 / 145). " سألت أبي عنه؟ قال: ليس به بأس، هو صالح الحديث "؟ والحديث عزاه المنذري في " الترغيب " (2 / 220) لابن حبان في " صحيحه ". وله طريق أخرى عن عطاء. أخرجها أبو الشيخ أيضا (190 - 191) ورجالها ثقات أيضا، غير أبي جناب الكلبي واسمه يحيى بن أبي حية، قال الحافظ في " التقريب ": " ضعفوه لكثرة تدليسه".قلت: وقد صرح هنا بالتحديث فانتفت شبهة تدليسه. انظر: السلسلة الصحيحة(1/147)(68) وقال شعيب الأرنؤوط في تعليقه على الإحسان: إسناده صحيح على شرط مسلم. [↑](#footnote-ref-34)
35. ) مفاتيح الغيب (9/458) [↑](#footnote-ref-35)
36. ) رواه مسلم - كِتَابُ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا - بَابُ اسْتِحْبَابِ تَطْوِيلِ الْقِرَاءَةِ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ (1/536)(772) [↑](#footnote-ref-36)
37. ) متفق عليه: رواه البخاري في كِتَابُ فَضَائِلِ القُرْآنِ - بَابُ البُكَاءِ عِنْدَ قِرَاءَةِ القُرْآنِ (6/197)(5055) واللفظ له.، ورواه مسلم - كِتَابُ صَلَاةِ الْمُسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا - بَابُ فَضْلِ اسْتِمَاعِ الْقُرْآنِ، وَطَلَبِ الْقِرَاءَةِ مِنْ حَافِظِهِ لِلِاسْتِمَاعِ وَالْبُكَاءِ عِنْدَ الْقِرَاءَةِ وَالتَّدَبُّرِ(1/551)(800) بنحوه. [↑](#footnote-ref-37)
38. ) شرح صحيح البخاري. لابن بطال (10/281 – 283) [↑](#footnote-ref-38)
39. ) رواه أبو داود في كتاب الصلاة - بَابُ الْبُكَاءِ فِي الصَّلَاةِ (1/238)(904) واللفظ له. ورواه النسائي في كتاب السهو - بَابُ الْبُكَاءِ فِي الصَّلَاةِ (3/13)(1214) والحاكم في المستدرك – كتاب الطهارة (1/396)(971) واللفظ له. وقال: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ ووافقه الذهبي. [↑](#footnote-ref-39)
40. ) النهاية في غريب الحديث(1/45) [↑](#footnote-ref-40)
41. ) النهاية في غريب الحديث(4/315) [↑](#footnote-ref-41)
42. ) شرح صحيح البخاري. لابن بطال (10/187) [↑](#footnote-ref-42)
43. ) متفق عليه: رواه البخاري في المناقب، بَابُ عَلاَمَاتِ النُّبُوَّةِ فِي الإِسْلاَمِ (4/200)(3611) ومسلم – كتاب الزكاة - بَابُ التَّحْرِيضِ عَلَى قَتْلِ الْخَوَارِجِ (2/746)(1066) واللفظ له. [↑](#footnote-ref-43)
44. ) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى ب (الكاشف عن حقائق السنن) (8/2502- 2503) [↑](#footnote-ref-44)
45. ) شرح النووي على مسلم (6/105) [↑](#footnote-ref-45)